

الوقفات التدريبية

١ ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴾
وهنا لم يعتذر موسى بالنسيان؛ إما لأنه لم يكن نسي، ولكنه رجح تغيير المنكر العظيم - وهو قتل النفس بدون موجب - على واجب الوفاء بالالتزام؛ وإما لأنه نسي وأعرض عن الاعتذار بالنسيان لتسماجة تكرار الاعتذار به. ابن عاشور: ١٦/٩٠.
السؤال: لماذا لم يعتذر موسى - عليه السلام - بالنسيان مرة أخرى؟
الجواب:

٢ ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾
القاعدة الكبيرة أيضا وهي: (أن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة؛ أنه يجوز، ولو بلا إذن، حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير)؛ كما حرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غضب الملك الظالم. فعلى هذا؛ لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي جاز للإنسان، بل شرع له ذلك. السعدي: ٤٨٥.
السؤال: استنبط العلماء من هذه الآية قاعدة مهمة، فما هي؟
الجواب:

٣ ﴿ وَأَمَّا الْعُلُوفُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾
قال قتادة: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزننا عليه حين قتل، ولو بقي لكان فيه هلاكهما؛ فليرض امرؤ بقضاء الله؛ فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكبره خير له من قضاؤه فيما يحب. ابن كثير: ٣/٩٦.
السؤال: المسلم تصيبه الأحزان والمصائب، فكيف عليه أن يتعامل معها؟
الجواب:

٤ ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾
فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، أو تشملهم بركة عبادته في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم. ابن كثير: ٣/٩٧.
السؤال: عملك الصالح قد يُفيد ذريتك، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

٥ ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾
ففيها ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده، وإن بعدوا عنه، وقد روي أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته. القرطبي: ١٣/٣٥٦.
السؤال: ما الثمرة العاجلة لصلاح المرء واستقامته؟
الجواب:

٦ ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾
(فأراد ربك): أسند الإرادة هنا إلى الله لأنها في أمر مغيب مستأنف، لا يعلم ما يكون منه إلا الله، وأسند الخضر إلى نفسه في قوله: (فأردت أن أعيبها) لأنها لظنة عيب، فتأدب بأن لا يسندها إلى الله؛ وذلك كقول إبراهيم عليه السلام: (وإذا مرضت فهو يشفين) الشعراء: ٨٠. ابن جزى: ١/٥١٨.
السؤال: لم أسند الخضر الإرادة إليه في حرق السفينة، بينما أسندها إلى الله في إقامة الجدار؟
الجواب:

٧ ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾
(وما فعلته عن أمري): أي: باختياري ورأيي، بل فعلته بأمر الله. البغوي: ٣/٥٥.
السؤال: هل يفعل العالم والقدوة ما يريد، أم يتبع ويمتثل أمر الله تعالى؟
الجواب:

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴿٥٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيْتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَ أَنْ يُضَيِّعَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ وَقَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٥٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٥٨﴾ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا الْعُلُوفُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا كَانَتْ لَهُمْ رِجَالٌ يَتَخَفَتُهُمْ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٦١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
طَلَبًا طَعَامًا عَلَى سَبِيلِ الضَّيَاقَةِ.	اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا
يُوشِكُ أَنْ يَسْقُطَ.	يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ
بِمَالٍ، وَعَاقِبَةٍ.	بِتَأْوِيلٍ
يُكَلِّفُهُمَا، وَيَحْمِلُهُمَا.	يُرْهَقُهُمَا
صَالِحًا، وَطَهَارَةً.	زَكَاةً
بِرًّا بِهِمَا، وَرَحْمَةً عَلَيْهِمَا.	وَأَقْرَبَ رُحْمًا
مَلِكٌ صَالِحٌ عَادِلٌ مَلِكٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.	ذِي الْقَرْيَتَيْنِ

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم عملاً صالحاً، يصل نفعه إلى الآخرين، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ﴾.
٢. اجتهد هذا اليوم في دفع ظلم عن مظلوم أو ضعيف، ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾.
٣. اسأل الله تعالى صلاح ذريتك، ﴿ وَأَمَّا الْعُلُوفُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾.

التوجيهات

١. الصبر شرط لطلب العلم، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾.
٢. حسن تدبير الله تعالى لأوليائه بما ظاهره ألم، ولكن في باطنه رحمة، ﴿ وَأَمَّا الْعُلُوفُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾.
٣. إصلاح الأب لنفسه سبب في صلاح ذريته ورزقهم، ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾.

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْجُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا أَبَا لَهْزَانَ إِنَّمَا نَتَّبِعُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَّبَعُ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَتَأْمَنَ ظَلَمَ فَنَسُوفَ نَعْدِيهِ وَقُرَيْشٌ إِلَىٰ رَبِّيهِ فِعْدِيهِ وَعَدَّ أَبَا تُغْلَا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا يَسْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا بَنِي الْفَرَيْنِ إِنَّا يَا جُوحٍ وَمَأْجُوحٍ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبُرًا خَلِيدًا حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِجَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أسبابًا وطرقًا توصله إلى ما يريد من فتح المدن، وقهر الأعداء.	سَبَبًا
أخذ جادًا بالأسباب والطرق الموصلة إلى ما يريد.	فَاتَّبَعَ سَبَبًا
حارة ذات طين أسود.	حَمِئَةٍ
عظيمًا.	تُكْرًا
أجرًا.	خَرْجًا
سدًا.	رَدْمًا

العمل بالآيات

- استخرج ثلاث فوائد وعبر من خلال قراءتك لقصة ذي القرنين، ﴿ قَالُوا يَا بَنِي الْفَرَيْنِ إِنَّا يَا جُوحٍ وَمَأْجُوحٍ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾
- استعد بالله من فتنه بأجوج ومأجوج، ﴿ قَالُوا يَا بَنِي الْفَرَيْنِ إِنَّا يَا جُوحٍ وَمَأْجُوحٍ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾
- ساعد اليوم أحد الضعفاء والمحتاجين، ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾

التوجيهات

- إذا رأيت شراً، أو باطلاً، أو فساداً، فأد واجب النصيحة، ﴿ قَالُوا يَا بَنِي الْفَرَيْنِ إِنَّا يَا جُوحٍ وَمَأْجُوحٍ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾
- اعترف دائماً بفضل الله تعالى عليك مهما بلغ عرك ومالك وجاهك، ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾
- الأمور الكبار تواجه بالتعاون بين الناس: هذا برأيه، وهذا بماله، وهذا بجهدك، ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ ءَأَتُونِي زُبُرًا خَلِيدًا حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ﴿٩٦﴾

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ هذه القصة القرآنية تعطي صفات لا محيد عنها: إحداهما: أنه كان ملكاً صالحاً عادلاً، الثانية: أنه كان ملهماً من الله، الثالثة: أن ملكه شمل أقطاراً شاسعة، الرابعة: أنه بلغ في فتوحه من جهة المغرب مكاناً كان مجهولاً؛ وهو عين حمئة، ابن عاشور: ٢٠/١٦. السؤال: قد يجمع الله للعبد بين نعم الدنيا والآخرة، وضح ذلك من خلال الآية. الجواب:

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلماذا لا يسعنا غير السكوت عنها. السعدي: ٤٨٥. السؤال: ما موقفنا مما سكت الله ورسوله ﷺ عنه؟ الجواب:

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ أي: استعملها على وجهها؛ فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادراً على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي والعمل به حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل. السعدي: ٤٨٥. السؤال: متى يستطيع الإنسان الاستفادة من الأسباب؟ الجواب:

﴿ قُلْنَا يَا بَنِي الْفَرَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ نُنَجِّدَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ معنى هذا: أن الله تعالى مكنه منهم، وحكمه فيهم، وأظفره بهم، وخيرهم: إن شاء قتل وسبى، وإن شاء من أو فدى، فعرف عدله وإيمانه فيما أبداه. ابن كثير: ١٩٣/٥. السؤال: المؤمنون هم أرحم الخلق بالخلق، وضح ذلك من خلال الآية. الجواب:

﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة. (وسنقول له من أمرنا يسراً) أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة. وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين، الأولياء العادلين العالمين؛ حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد بما يليق بحاله. السعدي: ٤٨٥. السؤال: ما علامة التوفيق للأمير الصالح؟ الجواب:

﴿ قَالُوا يَا بَنِي الْفَرَيْنِ إِنَّا يَا جُوحٍ وَمَأْجُوحٍ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ في هذه الآية دليل على أن الملك فرض عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح غخورهم من أموالهم التي تضيء عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق وأنفذتها المؤن لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم؛ وذلك بثلاثة شروط: الأول: ألا يستأثر عليهم بشيء، الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة؛ فيعينهم، الثالث: أن يسوي في العطاء بينهم على قدر منازلهم. القرطبي: ٣٨٤-٣٨٥/٣١. السؤال: بين الواجب على من ولاد الله تعالى ولاية أو إمارة تجاه من تحته. الجواب:

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ المعنى: قال لهم ذو القرنين: ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم. القرطبي: ٣٨٤/١٣. السؤال: هل افتتن ذو القرنين بملكه، فافتخر بقوته ونسي المنعم جل وعلا؟ الجواب:

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾
يعرض عليهم جهنم، أي: يبرزها لهم، ويظهرها؛ ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها؛ ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم. ابن كثير: ٣/١٠٤.
السؤال: لماذا تُعرض جهنم للكافرين في عرصات يوم القيامة قبل أن يدخلوها؟
الجواب:

٢ ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾
أي: لا يقدرُونَ على سماع آيات الله الموصلة إلى الإيمان؛ لبغضهم القرآن والرسول؛ فإن البغض لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير فليس لهم سمع ولا بصر، ولا عقل نافع. السعدي: ٤٨٧.
السؤال: ما السبب الذي جعل المبغضين للدين لا يستطيعون سماع آيات القرآن سماعاً ينتفعون به؟
الجواب:

٣ ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْخَرُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾
وإطلاق اسم النزل على العذاب استعارة علاقتها التهمك. ابن عاشور: ١٦/٤٥.
السؤال: ما وجه إطلاق اسم النزل على العذاب؟
الجواب:

٤ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾
فيه دلالة على أن من الناس من يعمل العمل، ويظن أنه محسن، وقد حبط سعيه، والذي يوجب إحباط السعي: إما فساد الاعتقاد، أو المراءاة. القرطبي: ١٣/٣٩٢.
السؤال: قد يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، فما الأسباب؟
الجواب:

٥ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾
وجعل عدم إقامة الوزن مفرعاً على حبط أعمالهم؛ لأنهم حبط أعمالهم صاروا محقرين، لا شيء لهم من الصالحات. ابن عاشور: ١٦/٤٨.
السؤال: لم يكن للكافرين وزن يوم القيامة؟
الجواب:

٦ ﴿لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾
أي: تحولا ولا انتقالاً؛ لأنهم لا يرون إلا ما يعجبهم ويبهجهم، ويسرهم ويفرحهم، ولا يرون نعيماً فوق ما هم فيه. السعدي: ٤٨٨.
السؤال: لم لا يريد أهل الجنة التحول عنها إلى شيء آخر؟
الجواب:

٧ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾
قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: علم الله رسوله ﷺ التواضع لثلاث يزهو على خلقه؛ فأمره أن يقر، فيقول: إني آدمي مثلكم، إلا أنني خصصت بالوحي وأكرمني الله به. البغوي: ٣/٧٠.
السؤال: بين ما يدل على أهمية التواضع من هذه الآيات.
الجواب:

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْخَرُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي لَنَفَذَ إِلَيْكَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَقُولَ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُنْهَدِمًا مُسْتَوِيًّا بِالْأَرْضِ.	دَكَّاءَ
فَبَطَلَتْ.	فَحَبِطَتْ
تَحَوُّلًا.	حِوَلًا
لَفَنِي وَفَرَعٌ.	لَنَفَذَ
حَبِيرًا.	مَدَدًا

العمل بالآيات

- كلمة انتهت اليوم من عبادة فادع الله أن يتقبلها منك، ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.
- استعد بالله من الشرك والبدعة والرياء؛ فإنها مفسدات للأعمال، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.
- عدد الأعمال الصالحة الواردة في سورة الكهف، واعمل واحدا منها؛ لعلك تنال الفردوس من الجنة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

التوجيهات

- كلمة ساعدت غيرك فاحمد الله على أن وفقك لهذا العمل، ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي﴾.
- لا قيمة ولا وزن لعمل لا يوافق رضا الله تعالى وقبوله، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.
- العمل الصالح هو الذي يجمع بين الإخلاص والمتابعة للرسول ﷺ بالدليل الصحيح، وما عدا ذلك فهو مردود وإن بدا صالحا، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ، وَكَرِيًّا ﴾

وصفه بالعبودية تشريفاً له، وإعلاماً له بتخصيصه وتقريبه. ابن جزى: ٣/٢.
السؤال: لم وصف الله زكريا - عليه السلام - بالعبودية؟
الجواب:

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

(إذ نادى ربه) يعني: دعاه. (نداءً خفياً): أخفاه لأنه يسمع الخفي كما يسمع الجهر، ولأن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء، ولثلاثاً يلومه الناس على طلب الولد. ابن جزى: ٣/٢.
السؤال: في وصف النداء بالخفي مناسبة لطيفة اشتملت على عدة أمور، بينها.
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ سَيْبًا ﴾

توسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله؛ لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته. السعدي: ٤/٩٩.
السؤال: في قصة زكريا بيان لوسيلة ناجعة من وسائل الدعاء، فما هي؟
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ سَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾

قال العلماء: يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع؛ لأن قوله تعالى: (وهن العظم مني) إظهار للخضوع، وقوله: (ولم أكن بدعائك رب شقياً) إظهار لعادات تفضله في إجابته أذعبتة؛ أي: لم أكن بدعائي إياك شقياً؛ أي: لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك؛ أي: إنك عودتني الإجابة فيما مضى. القرطبي: ٤/٩٩.
السؤال: بين ما ينبغي أن يكون عليه المنتصر إذا دعا الله تعالى.
الجواب:

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾

﴿ يَرْفُئِي وَيَرْبِّئُ مِنِّي عَاقِرًا ﴾

وجه خوفه: أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده؛ ليسوسهم بنبوته ما يوحي إليه، فأجيب في ذلك، لا أنه خشي من وراثتهم له ماله؛ فإن النبي أعظم منزلة، وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هنا حده. ابن كثير: ١٩/٣.
السؤال: هل كان نبي الله زكريا يخشى على ماله أن يأخذه بعد موته الوارثون الذين ليسوا بأبناء؛ كما يفعل أهل الدنيا اليوم؟ وهل الأنبياء أصلاً يورثون؟
الجواب:

﴿ يَنْزَكِرِيًّا إِنَّا نَبِّئُكَ بَعْثًا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾

فتضمنت هذه البشارة ثلاثاً: أشياء: أحدها: إجابة دعائه، وهي كرامته. الثاني: إعطاؤه الولد؛ وهو قوة، الثالث: أن يضره بتسميته. القرطبي: ٤/١٣.
السؤال: ما البشارة التي ساقها الله تعالى لنبيه زكريا - عليه السلام - بعد تضرعه؟
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾

تعجب واستبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته وعقم امرأته؛ فسأل ذلك أو لا تعلمه بقدرة الله عليه، وتعجب منه لأنه نادر في العادة. وقيل: سألته وهو في سن من يرجوه، وأجيب بعد ذلك بسنتين وهو قد شاخ. ابن جزى: ٤/٢.
السؤال: كيف تعجب زكريا من بشارة الله له بالولد، مع كونه هو الذي دعا بذلك؟
الجواب:

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمِيعَصَ ١ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَكَرِيًّا ٢ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ سَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرْفُئِي وَيَرْبِّئُ مِنِّي عَاقِرًا ٦ يَنْزَكِرِيًّا إِنَّا نَبِّئُكَ بَعْثًا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ٩ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ١٠ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ١١ قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٢ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٣

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
دَعَا.	نَادَى
ضَعَفَ	وَهَنَ
أَقَارِبِي وَعَصْبَتِي.	الْمَوَالِيَ
لَا تَلِدُ.	عَاقِرًا
النَّهْيَاتِ فِي الْكِبَرِ، وَالْيُبُسِ.	عِتِيًّا
صَبَاحًا، وَمَسَاءً.	بُكْرَةً وَعَشِيًّا

العمل بالآيات

- حدد أمراً صعب عليك، ثم ناد ربك به نداء خفياً؛ محسناً الظن به، ﴿ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ، وَكَرِيًّا ﴾ ٢ إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا ٣.
- سل الله تعالى أن يرزقك الذرية الصالحة، وأن يجعل ذريتك من أولياء الله تعالى، ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ ٥.
- أكثر من ذكر الله تعالى في الصباح والمساء، ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ١٣.

التوجيهات

- أحسن الظن بالله تعالى؛ فالله سبحانه عند حسن ظن عبده به، ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ ٤.
- تأمل في إجابة الله تعالى لدعاء من دعاه، يدفعك ذلك للإكثار من التضرع إليه، ﴿ يَنْزَكِرِيًّا إِنَّا نَبِّئُكَ بَعْثًا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ ٧.
- لا تقس رغباتك بقدرتك، وإنما قسها بقدرة الله تعالى، ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾

يقول تعالى ذكره: وكان برا بوالديه، مسارعا في طاعتهما ومحبتهما، غير عاق بهما، (ولم يكن جباراً عصياً): يقول جل ثناؤه: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا، متذنباً: يأتى لما أمر به، وينتهي عما نهي عنه، لا يعصي ربه، ولا والديه. **الطبري: ١٦٠/١٨.**

السؤال: هذه الآية فيها حقان، فما هما؟
الجواب:

٢ ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ مَمُوتٍ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾

قال سفيان بن عيينة: أوحش ما يكون المرء في ثلاثة مواطن: يوم يولد؛ فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت؛ فيرى قوماً لم يكن عينهم، ويوم يبعث؛ فيرى نفسه في محشر عظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه. **ابن كثير: ١١١/٣.**

السؤال: لماذا خصت هذه المواطن الثلاثة بذكر السلام فيها على النبي يحيى عليه السلام؟
الجواب:

٣ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾

تذكير له بالله؛ وهذا هو المشروع في الدفع؛ أن يكون بالأسهل فالأسهل؛ فخوفته أولاً بالله عز وجل. **ابن كثير: ١١٣/٣.**

السؤال: ما الطريقة المثلى لدفع المعتدي على الإنسان؟
الجواب:

٤ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾

وذكرها صفة (الرحمن) دون غيرها من صفات الله لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبتها داعراً عليها. **ابن عاشور: ٨١/١٦.**

السؤال: لماذا خصت مريم عليها السلام صفة الرحمن دون غيرها؟
الجواب:

٥ ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾

تدل على كمال قدرة الله تعالى، وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله؛ فيرى عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية؛ لئلا يقضوا مع الأسباب، ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها. **السعدي: ٤٩١.**

السؤال: قصة مريم وابنها، تجعل القلوب متعلقة بالله وحده دون الأسباب الدنيوية، وضع ذلك.
الجواب:

٦ ﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾

استدل بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق؛ لأن الله أمر مريم بهز النخلة. **ابن جزى: ٦/٢.**

السؤال: يستفاد من الآية أنه على العبد أن يتسبب في طلب الرزق، وضع ذلك.
الجواب:

٧ ﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾

وقد أخذ بعض العلماء من هذه الآية أن خير ما تطعمه النساء الرطب؛ قالوا: لو كان شيء أحسن للنساء من الرطب لأطعمه الله مريم وقت نفاسها بعيسى، قاله الربيع بن خثيم وغيره. **الشنقيطي: ٣٩٩/٣.**

السؤال: في هذه الآية منهج طبي يقدمه القرآن فما هو؟
الجواب:

يَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ١٢
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرُكُودًا ١٣ وَكَانَ تَقِيًّا ١٤ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ١٥ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٦ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٧ فَأَتَتْهُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٨ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ١٩ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ٢٠ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢١ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَدِيدٌ ٢٢ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً ٢٣ وَمِنَّا ٢٤ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ٢٥ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٦ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنسِيًّا ٢٧ فَتَادَ لَهَا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْجَارُ ٢٨ فَجَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٩ وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ٣٠

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
التَّوْرَةَ.	خُذِ الْكِتَابَ
بِحِدِّ، وَاجْتِهَادٍ؛ حِفْظًا، وَفَهْمًا، وَعَمَلًا.	بِقُوَّةٍ
الْحِكْمَةَ وَحُسْنَ الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ.	الْحُكْمَ
رَحْمَةً وَمَحَبَّةً.	وَحَنَانًا
اعْتَرَلَتْ وَابْتَعَدَتْ.	انْتَبَذَتْ
فَأَلْجَأَهَا.	فَأَجَاءَهَا
طَلَقُ الْحَمَلِ.	الْمَخَاضُ
جَدْوَلٌ مَاءٍ.	سَرِيًّا
غَضًا جُنِيٍّ مِنْ سَاعَتِهِ.	جَنِيًّا

العمل بالآيات

- أحرص على القوة في الالتزام بدينك، وإياك واللعب في الالتزام بأحكامه، ﴿يَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا﴾.
- مريم لما فرغت عندما رأت جبريل استغاثت بالله، سبحانه ولم تستغث بغيره، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾.
- عليك ببذل السبب، ولا تتواكل، ﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾.

التوجيهات

- أقدم لوالديك شيئاً يحبانه، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾.
- كل من تخاف أذاه فاستعد اليوم بالله منه، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾.
- تصبح بسبع تمرات، ﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾

وإنما لم تؤمر بمخاطبتهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد أعظم شاهد على براءتها؛ فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد من أكبر دعاوى التي لو أقيم عدة من الشهود لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة أمراً من جنسه؛ وهو كلام عيسى في حال صغره جداً. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: لماذا أمرت مريم - عليها السلام - ألا تكلم أحداً من الناس بشأن عيسى؟
الجواب:

٢ ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾

أتت بعيسى قومها تحمله؛ وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: كيف تجرأت مريم عليها السلام على أن تأتي قومها حاملتة عيسى مع أنها لم تتزوج؟
الجواب:

٣ ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أول كلمة نطق بها عيسى وهو صبي في مهده: أنه عبد الله؛ وفي ذلك أعظم زجر للنصارى عن دعواهم أنه الله، أو ابنه، أو إله معه. الشنقيطي: ٤١٦/٣.

السؤال: ما الذي تفهمه من أول كلمة نطق بها عيسى عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾

فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهاً، أو ابناً للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: لماذا كان أول ما نطق به عيسى عليه السلام: (إني عبد الله)؟
الجواب:

٥ ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾

أي: نفاعاً حيث ما توجهت، وقال مجاهد: معلماً للخير، وقال عطاء: أدمعوا إلى الله، وإلى توحيدهِ وعبادته. البغوي: ٨٥/٣.

السؤال: كيف يكون العبد مباركاً حيثما كان؟
الجواب:

٦ ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾

وقد خصه الله تعالى بذلك بين قومه لأن برّ الوالدين كان ضعيفاً في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة الوالدة؛ لأنها تستضعف؛ لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرتان الولد على التساهل في البر بها. ابن عاشور: ١٠/١٦.

السؤال: لماذا خص بر عيسى - عليه السلام - بوالدته بالذكر؟
الجواب:

٧ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾

وذكر المواطن التي خصها؛ لأنها أوقات حاجة الإنسان إلى رحمة الله. ابن عطية: ١٥/٤.

السؤال: وضع سبب تخصيص هذه المواطن بالذكر من عيسى عليه الصلاة والسلام.
الجواب:

سورة (مريم) الجزء (١٦) صفحة (٣٠٧)

فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَفَرِّئِي عَيْنًا فِيمَا تَرْضَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِمَهُ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَتْ
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿١٨﴾
يَا حَتَّ هَلْ رُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَعِيًّا ﴿١٩﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٢١﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٢﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٣﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٧﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٢٨﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
وَطَيَّبِي نَفْسًا.	وَقَرِّي عَيْنًا
أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرِيًّا.	فَرِيًّا
زَانِيَةً.	بَعِيًّا
عَظِيمَ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ.	مُبَارَكًا
يَشْكُونَ.	يَمْتَرُونَ
الْفِرْقُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.	الْأَحْزَابُ
فَهْلَاكٌ.	قَوْلٌ
شُهُودٌ.	مَشْهَدٌ
مَا أَشَدَّ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ.	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ

العمل بالآيات

١. دافع اليوم عن مظلوم بالوسيلة التي تستطيع، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ. قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾.
٢. أد الصلوات مع الجماعة، ثم أد السنن الرواتب، ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ ﴾.
٣. اقرأ في قصة عيسى - عليه السلام - من أحد المصادر الصحيحة، ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾.

التوجيهات

١. لا تتعجل بحكم السوء على الصالحين؛ فلعل وراء الأمور ما هو خاف عليك، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ. قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾.
٢. تمسك بالصلاة والزكاة ما دام فيك نفس يتردد؛ فإن ذلك شعار الأنبياء والصالحين من قبل، ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾.
٣. برّ الوالدين من صفات الأنبياء والصالحين، ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
الحسرة: أشد الندم والتلف على الشيء الذي فات ولا يمكن تداركه، والإنذار: الإعلام المقترن بتهديد؛ أي: أُنذِر الناس يوم القيامة، وقيل له يوم الحسرة لشدة ندم الكفار فيه على التفریط، وقد يندم فيه المؤمنون على ما كان منهم من التقصير. الشنقيطي: ٣/٢٢٢.
السؤال: لماذا سمي يوم القيامة يوم الحسرة؟ وهل الحسرة خاصة بالكفار؟
الجواب:

٢ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾
الصديق: الكثير الصدق القائم عليه، وقيل: من صدق الله في وحدانيته، وصدق أنبياءه ورسله، وصدق بالبعث، وقام بالأوامر فعمل بها؛ فهو الصديق. البغوي: ٣/٨٨.
السؤال: كيف يكون العبد صديقاً؟
الجواب:

٣ ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ ﴿يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ﴿يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ﴿يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾
فتدرج الخليل - عليه السلام - بدعوة أبيه بالأسهل فالأسهل؛ فأخبره بعلمه وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنتك إن أطعتني اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون ولياً للشيطان. السعدي: ٤٩٥.
السؤال: التدرج في الدعوة من أهم الأمور التي يجب أن يحرص عليها الداعية، فكيف نستفيد هذا الأمر من قصة إبراهيم؟
الجواب:

٤ ﴿يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾
وبه هذا من لطف الخطاب ولينه ما لا يخفى؛ فإنه لم يقل: «يا أبت أنا عالم وأنت جاهل»، أو «ليس عندك من العلم شيء»، وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك. السعدي: ٤٩٤.
السؤال: كيف يستفيد الداعية من هذه الآية في مخاطباته للناس حال دعوته؟
الجواب:

٥ ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾
وذكر وصف: (عصياً) الذي هو من صيغ المبالغة في العصيان، مع زيادة فعل (كان) للدلالة على أنه لا يفارق عصيان ربه، وأنه متمكن منه. ابن عاشور: ١٦/١١٧.
السؤال: لم وصف الشيطان بـ (عصياً)؟
الجواب:

٦ ﴿قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾
أجاب الخليل جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه، بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، وقال: (سلام عليك). السعدي: ٤٩٥.
السؤال: كيف يكون أدب الداعية إلى الله إذا قُوبِلَ بالأذى والكلام السيء؟
الجواب:

٧ ﴿وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ لَّأَ كُونَ بَدْعًا رَبِّي شَقِيًّا﴾
وهذه وظيفة من أيسر ممن دعاهم... أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله. السعدي: ٤٩٥.
السؤال: ما الذي يفعله الداعية إذا لم يجد القبول عند من يدعوه؟
الجواب:

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا لَنَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤١﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٢﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٥﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٦﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٧﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٨﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٩﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٥٠﴾ يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الحسرة	الندامة.
صديقاً	عظيم الصدق لا يكذب.
صراطاً سويّاً	طريقاً لا عوج فيه.
مليّاً	زماً طويلاً.
حفيّاً	رحيماً بحالي يكرمني ويحبيبي إذا دعوته.
مخلصاً	مُصطفى مختاراً.

العمل بالآيات

- احتسب الأجر على بلاء أصابك؛ فقد ابتلي إبراهيم بكفر أبيه فصبر على قضاء الله وقدره، فوهبه الله النبوة في ذريته، ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَفْتُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾.
- قصة إبراهيم في دعوته مع أبيه مليئة بالفوائد، حاول أن تدونها في عدة نقاط، وأرسلها لمن حولك، ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾.
- سل الله تعالى المغفرة والرضوان لوالديك، ﴿قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾.

التوجيهات

- عبادة الأصنام، والقبور، والأضرحة، تعد عبادة للشيطان؛ لأنه الأمر بها، والداعي إليها، ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾.
- لا تأنف من أخذ العلم عن صغر سنه، أو قلت درجته عنك، ﴿يَأْتِي إِيَّيْكَ فَكَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾.
- اعتزل أماكن الفساد والشر، ولا تتساهل في ذلك، ﴿وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾
وعطف (الشياطين) على ضمير المشركين لقصد تحقيرهم بأنهم يحشرون مع أحقر جنس وأفسده، وللإشارة إلى أن الشياطين هم سبب ضلالهم الموجب لهم هذه الحالة. ابن عاشور: ١٤٧/١٦.

السؤال: ما فائدة عطف (الشياطين) على ضمير المشركين في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴾
(أيهم أشد على الرحمن عنياً): عتوا؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني جراً. وقال مجاهد: فجوراً؛ يريد: الأعتى فالأعتى. وقال الكلبي: قائدهم ورأسهم في الشر؛ يريد أنه يقدم في إدخال النار من هو أكبر جرماً وأشد كفراً. وفي بعض الآثار: أنهم يحشرون جميعاً حول جهنم مسلسلين مغلولين، ثم يقدم الأوفر فالأوفر. البغوي: ٩٩/٣.

السؤال: بين عقوبة من كان إماماً في الشر والطغيان.
الجواب:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾
كان عبد الله بن رباحاً واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيك، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل: (وإن منكم إلا واردها) فلا أدري أنجو منها، أم لا. وكان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال: يا ليت أُمي لم تلدني، ثم يبكي، فقيل له: ما يبكيك يا أبا ميسرة؟ فقال: أخبرنا أنا واردوها، ولم نخبر أنا صادرون عنها. ابن كثير: ١٢٩/٣.

السؤال: لم يخاف المتدبر للقرآن من الورود على النار؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾
(خير مقاماً أي: في الدنيا من: كثرة الأموال، والأولاد، وتوفير الشهوات... وعلم من هذا أن الاستدلال على خير الآخرة بخير الدنيا من أفسد الأدلة، وأنه من طرق الكفار. السعدي: ٤٩٩.

السؤال: كثيراً ما يجعل الناس النعم الدنيوية دليلاً على محبة الله لهم، فما رأيك في هذا؟
الجواب:

﴿ وَكَرَّ أَهْلُكَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا ﴾
الأثنا: المال من اللباس ونحوه، والرئي: المنظر، فأخبر أن الذين أهلكتهم قبلهم كانوا أحسن صوراً، وأحسن أثناً وأموالاً؛ ليبين أن ذلك لا ينفع عنده، ولا يعبأ به. ابن تيمية: ٢٩٢/٤.

السؤال: لا تجدي الأموال والصور نفعاً عند الله عز وجل، بين ذلك من الآية الكريمة.
الجواب:

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾
فمعيار التفرقة بين النعمة الناشئة عن رضى الله تعالى على عبده وبين النعمة التي هي استدراج لمن كفر به هو النظر إلى حال من هو في نعمة بين حال هدى وحال ضلال. ابن عاشور: ١٥٥/١٦.

السؤال: كيف نفرق بين من كان في نعمة لرضى الله تعالى، ومن كان في نعمة للاستدراج؟
الجواب:

﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾
(والباقيات الصالحات): الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها. البغوي: ١٠٥/٣.

السؤال: ما الباقيات الصالحات؟ ولم سميت بذلك؟
الجواب:

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿١٦﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أُحْرَجُ حَيًّا ﴿١٧﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١٨﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿١٩﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا ﴿٢١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٢٢﴾ ثُمَّ نَحْنُ الَّذِينَ أَتَقَوْا وَذَرُّوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٢٣﴾ وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٢٤﴾ وَكَرَّ أَهْلُكَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا ﴿٢٥﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٢٦﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًىٰ وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جِثِيًّا	بَارِكِينَ عَلَىٰ رُكْبِهِمْ مِنَ الْهَوْلِ.
عُنِيًّا	تَمَرُّدًا وَعِصْيَانًا.
صِلَاتًا	دُخُولًا، وَمُقَاسَاةً لِحَرِّهَا.
وَإِرْدُهَا	مَارًا بِالصَّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ.
نَدِيًّا	مَجْلِسًا.
أَثْنَا	مَتَاعًا.
وَرِيًّا	مَنْظَرًا، وَمَرَأً.
مَرَدًّا	مَرْجِعًا، وَعَاقِبَةً.

العمل بالآيات

- استعد بالله من عذاب جهنم؛ فقد ثبت ورودك لها لكن لم يثبت لك النجاة منها، ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾.
- سل الله تعالى أن يجعلك ممن زاده هدى، ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾.
- قل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»؛ فهي من الباقيات الصالحات، ﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾.

التوجيهات

- العبادة تحتاج إلى صبر ومجاهدة؛ فدرّب نفسك على ذلك، ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾.
- الجزء من جنس العمل؛ فيقدم رؤساء الضلالة وأئمة الكفر إلى جهنم قبل الأتباع، ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴾.
- كل من سعى إلى علم أو عمل صالح وهو جاد وصادق هداه الله إلى علم وعمل صالح آخر، ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿وَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

أي: نسله ما أعطيناه في الدنيا من مال وولد، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره: «أي: يرثه المال والولد بعد إهلاكنا إياه». وقيل: نحرمة ما تمناه في الآخرة من مال وولد، ونجعل له غيره من المسلمين. (ويأتينا فرداً) أي: منفرداً لا مال له، ولا ولد، ولا عشيرة تنصره. القرطبي: ٥٠٩/١٣.

السؤال: حينما ترى في الواقع من اغتر بماله وجاهه وولده، وظن أنه مخلد، كيف تعظه بهذه الآيات؟
الجواب:

٢ ﴿وَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

ومعنى إرث أولاده: أنهم يصيرون مسلمين، فيدخلون في حزب الله؛ فإن العاص وولد عمراً الصحابي الجليل، وهشاما الصحابي الشهيد يوم أجدادين، فهنا بشارة للنبي ﷺ، ونكاية وكمد للعاص بن وائل. ابن عاشور: ١٦٣/١٦.

السؤال: ما معنى إرث أولاد العاص بن وائل السهمي المذكور في الآية الكريمة؟
الجواب:

٣ ﴿وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل. ابن تيمية: ٢٩٢/٤.

السؤال: ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

٤ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾

الوافد لا بد أن يكون في قلبه من الرجاء وحسن الظن بالوافد إليه ما هو معلوم؛ فالمتقون يقدون إلى الرحمن راجين منه رحمته وعميم إحسانه، والفوز بعطاياه في دار رضوانه. السعدي: ٥٠٠.

السؤال: ما ظن المتقين بربهم يوم القيامة حين يحشرون إليه؟
الجواب:

٥ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾

يساقون إلى جهنم ورداً؛ أي: عطاشاً، وهذا أبشع ما يكون من الحالات؛ سوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة - وهو جهنم - في حال ظمئهم ونصبهم. السعدي: ٥٠٠.

السؤال: في الآية تصوير لحالة المشركين البشعة يوم القيامة، فبينها.
الجواب:

٦ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

وسمى الله الإيمان به واتباع رسله عهداً لأنه عهد في كتبه وعلى ألسنته رسله بالجزاء الجميل لمن اتبعهم. السعدي: ٥٠١.

السؤال: ما وجه تسمية الإيمان بالله ورسله عهداً؟
الجواب:

٧ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَحْرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾

قال ابن عباس: إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض والجبال وجميع الخلائق، إلا الثقلين. ابن كثير: ١٣٥/٣.

السؤال: الجبال والشجر أعقل من بعض البشر، وضع ذلك من خلال الآية.
الجواب:

أَفَرَأَيْتَ الَّتِي كَفَرَتْ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَوْ تَبَتَ مَا لَوْ وُلِدَا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَتَكُنُّنَّ مَائِقُولٌ وَتَمُدُّنَّهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَتَرْثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُ الْجِبَالُ هَذَا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَعْلِمْتِ؟	أَفَرَأَيْتَ
تَزِيدُ لَهُ.	وَتَمُدُّ لَهُ
تَدْفَعُهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَتُغْرِيهِمْ بِالْمَعْصِيَةِ.	تَؤْزُهُمْ أَزًّا
مُشَاةٌ عَطَاشًا.	وَرِدًّا
يَتَشَقَّقْنَ.	يَتَفَطَّرْنَ
تَسْقُطُ سُفُوطًا شَدِيدًا.	وَنَخِرُ الْجِبَالُ هَذَا

العمل بالآيات

١. تعاهد نفسك هذا اليوم أن لا تقول إلا ما يرضي الله سبحانه، وتذكر قول الله تعالى: ﴿كَلَّا سَتَكُنُّنَّ مَائِقُولٌ﴾.
٢. قل: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»؛ فإن للشيطان أزا للباطل، فمن استعاذ بالله تعالى منه أعاده، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾.
٣. ادع الله تعالى أن يحشرك في زمرة المتقين، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾.

التوجيهات

١. كل من صرف عبادة لغير الله سبحانه فسيكون من صرفها له عدواً له يوم القيامة، ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.
٢. يسارع الكافرون والمنافقون إلى الشر والفساد والشهوات لوجود شياطين تحركهم وتدفعهم إليها، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾.
٣. لا تجامل قريباً ولا بعيداً في العبادة؛ فإنك ستأتي الله فرداً يوم القيامة، ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^١
قال مجاهد: يحبهم الله، ويحبهم إلى عباده المؤمنين ... قال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله - عز وجل - إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه؛ حتى يريقه مودتهم. البغوي: ١١٠/٣.
السؤال: كيف ينال العبد اللود من الله تعالى، ومن عباده؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^٢
يجعل لهم ودا: أي: محبة وودادا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب وُدٌ تيسر لهم كثيرٌ من أمورهم، وحصل لهم من الخيرات، والدعوات، والإرشاد، والقبول، والإمامة ما حصل. السعدي: ٥٠١.
السؤال: ما الفائدة التي يستفيدها المسلم من محبة الصالحين له؟
الجواب:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾^٣
أي: القرآن: يعني: يبناه بلسانك العربي، وجعلناه سهلا على من تدبره وتأمله. القرطبي: ٥٢٨/١٣.
السؤال: هل مشروع تدبر القرآن الذي تعيش معه صعب، أم سهل؟
الجواب:

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَقَ﴾^٤ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْشَى
والتذكرة: الموعظة التي تلين لها القلوب، فتمثل أمر الله، وتجنب نهيته، وخص بالتذكرة من يخشى دون غيرهم لأنهم هم المنتفعون بها. الشنيطي: ٥/٤.
السؤال: ما الصفة التي تهينك للاستفادة من التذكير والمواعظ؟
الجواب:

﴿إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْشَى﴾^٥
والتذكرة: خطور المنسي بالذهن؛ فإن التوحيد مستقر في الفطرة والإشراك مناف لها، فالدعوة إلى الإسلام تذكير لما في الفطرة، أو تذكير ملته إبراهيم عليه السلام. ابن عاشور: ١٨٥/١٦.
السؤال: لماذا قال سبحانه تذكرة، ولم يقل تعليما؟
الجواب:

﴿وَإِنْ جَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^٦
عن ابن عباس وسعيد بن جبیر رضي الله عنهم: السر ما تسر في نفسك، وأخفى من السر ما يلقيه عز وجل في قلبك من بعد، ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك؛ لأنك تعلم ما تسر به اليوم، ولا تعلم ما تسر به غدا، والله يعلم ما أسررت اليوم، وما تسر به غدا. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: السر ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى: ما خفي عليه مما هو فاعله قبل أن يعمل. البغوي: ١١٣/٣.
السؤال: بين عظيم قدرة الله في علمه السر وأخفى.
الجواب:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾^٧
وفي ذكر قصة موسى بأسرها في هذه السورة تسليية للنبي عما لقي في تبليغه من المشقات وكفر الناس؛ فإنما هي له على جهة التمثيل في أمره. ابن عطية: ٣٨/٤.
السؤال: قصة موسى في سورة طه تبعث على السكينة والطمأنينة، تدبرها ثم استخراج فائدتين منها.
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^١ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا^٢ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مَّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا^٣

سُبُوْرَةُ مَرْيَمَ
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
طه ١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَقَ ٢ إِلَّا تَذْكُرَكَ ٣ لِمَنْ يَخْشَى ٤ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ٥ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ٦ وَإِنْ جَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ٧ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٨ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ٩ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُعُ عَلَىٰ النَّارِ لَهْدَىٰ ١٠ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ ١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ عَنَّا لِيكُ إِتَاكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وُدًّا	مَحَبَّةً فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ.
لَّدَا	شَدِيدِي الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ.
قَرْنٍ	أُمَّةٍ.
رِكْزًا	صَوْتًا خَفِيًّا.
الثَّرَى	التُّرَابُ النَّدِيّ؛ وَالْمُرَادُ: الْأَرْضُ وَالسَّبْعُ؛ لِأَنَّهَا تَحْتَهُ.
بِقَبَسٍ	بِشَعْلَةٍ تَسْتَدْفِنُونَ بِهَا.

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة مريم، واستخرج منها بشارتين وندارتين، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾.
٢. أرسل رسالته تبين فيها أقرب طريق وأيسره ذكرته الآية لنيل حب الناس، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.
٣. تعرف على صفات الله تعالى الواردة في سورة طه، وادع الله بمقتضاها؛ فقل: «يا رحمن ارحمني، يا غني ارزقني»، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾.

التوجيهات

١. تأمل في الأمم الغابرة التي أهلكها الله تعالى؛ هل تسمع لهم صوتاً؟ هل ترى لهم أثراً؟ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾.
٢. تعلم اللغة العربية عبادة؛ لأنها توصل لفهم القرآن الكريم، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾.
٣. تذكر أن الله تعالى مطلع على السرائر والخفيات، فلا تقل ولا تفعل ما يسخطه سبحانه، ﴿وَإِنْ جَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.

الوقفات التدرية

﴿ فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

(فاعبدني): بجميع أنواع العبادة: ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر - وإن كانت داخلية في العبادة - لفضلها وشرافها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح. السعدي: ٥٠٣.

السؤال: لماذا حُصت الصلاة بالذكر مع أنها داخلية في العبادة؟
الجواب:

﴿ فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

قيل: المعنى لتذكرني فيها، وقيل: لأذكرك بها. ابن جزى: ١٦/٢.
السؤال: دلت الآية على مقصد عظيم من مقاصد الصلاة، فما هو؟
الجواب:

﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمُوسَى ﴾

إنما سألته ليريه عظيم ما يفعله في العصا من قلبها حية؛ فمعنى السؤال: تقرير أنها عصا، فيتبين له الفرق بين حالتها قبل أن يقلبها، وبعد أن قلبها. ابن جزى: ١٧/٢.

السؤال: ما الغرض من سؤال الله - جل - وعلا - موسى، مع كونه تعالى يعلم السر وأخفى؟
الجواب:

﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾

ولما علم موسى ذلك لم يبادر بالرجعة في الخوف من ظلم فرعون، بل تلقى الأمر، وسأل الله الإعانة عليه بما يؤول إلى رباطة جأشه وخلق الأسباب التي تعينه على تليغها، وإعطائه فصاحة القول للإسراع بالإقناع بالحجة. ابن عاشور: ٢١٠/١٦.

السؤال: بين سرعة الأنبياء - عليهم السلام - في التسليم والقبول لأمر الله تعالى.
الجواب:

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

أي: وسَّعه وأفسحه لأتحمل الأذى القولي والفعلي، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري؛ فإن الصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم. السعدي: ٥٠٤.

السؤال: في الآية حث للدعاة أن يدعوا الله أن يزيل الهموم الثقيلة عنهم قبل مباشرة الدعوة، وضح ذلك.
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

سأل الله أن يوسع قلبه للحق؛ حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرتة إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك لم يخف فرعون مع شدة شوكته وكثرة جنوده. البغوي: ١١٩/٣.

السؤال: ما سنة الأنبياء في معالجة الهموم الكبيرة والعقبات الشديدة في الدعوة إلى الله؟
الجواب:

﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾

وذلك لما كان أصابه من اللثغ حين عرض عليه التمرة والجمرة فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه... وما سأل أن يزول ذلك بالكلية، بل بحيث يزول العي، ويحصل لهم فهم ما يريد منه، وهو قدر الحاجة، ولو سأل الجميع لزال، ولكن الأنبياء لا يسألون إلا بحسب الحاجة. ابن كثير: ١٤٣/٣.

السؤال: في الآية بيان لأدب من آداب دعاء الأنبياء لربهم في حاجاتهم الدنيوية، فما هو؟
الجواب:

وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدٌ هَامِسٌ بِهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَّضَةً مِنْ عَيْنِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لَلرَّيِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٧﴾ هَروَنَ أَخِي ﴿٢٨﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ ﴿٢٩﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٠﴾ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٢﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٣﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَتَهْلِكُ.	فَتَرْدَى
أَعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي الْمَشْيِ.	أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي مَا يَتَسَاقَطُ مِنْ وَرْقِهِ.	وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي
مَنَافِعُ، وَحَاجَاتُ.	مَنَارِبُ
بَرَصٌ.	سُوءٌ
أَطْلِقُ لِسَانِي بِفَصِيحِ الْمَنْطِقِ.	وَأَحْلَلْ عُقْدَةً
قَوْنِي بِهِ، وَشُدُّ بِهِ ظَهْرِي.	أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى

الأعمال

١. سجّل في ورقة أهم النقاط التي تعين الداعية في دعوته من خلال قصة موسى عليه السلام، ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾.
٢. ابحث عن صاحب صالح مناسب لك، واشترك معه في عمل دعوي، ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾.
٣. تعاهد نفسك هذا اليوم بأذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وعند النوم، ﴿ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾.

التوجيهات

١. الحذر الحذر من قطاع الطريق بينك وبين الله سبحانه، ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾.
٢. العمل على كسب العيش وفعل الأسباب من سنة الأنبياء عليهم السلام، ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبُ أُخْرَى ﴾.
٣. على العبد قبل أن يبدأ بأي عمل أن يطلب العون والتوفيق من الله، ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِيُضَمَّعَ عَلَى عَيْنِي﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أحبه الله، وحببه إلى خلقه»، وقال ابن زيد: «جعلت من رأك أحبك، حتى أحبك فرعون، فسلمت من شره، وأحببتك أسية بنت مزاحم فتبنتك». القرطبي: ٥٨/١٤.

السؤال: من الذي يضع للعبد المحبة في قلوب الخلق؟
الجواب:

٢ ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾

إذا كان الحبيب إذا أراد اصطناع حبيبه من المخلوقين، وأراد أن يبلغ من الكمال المطلوب له ما يبلغ، يبذل غاية جهده، ويسعى نهاية ما يمكنه في إبعاله لذلك، فما ظنك بصنائع الرب القادر الكريم، وما تحسبه يفعل بمن أراده لنفسه، واصطفاه من خلقه؟! السعدي: ٥٠٦.

السؤال: كيف تدل الآية على فضل موسى عليه السلام؟
الجواب:

٣ ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي﴾

يقول: ولا تضعوا في أن تذكراني فيما أمرتكم ونهيتكم؛ فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما؛ لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتما مني عليكما نعمًا جمّة، ومننا لا تحصي كثرة. الطبري: ٣١٢/١٨.

السؤال: ما الفوائد التي يجنيها الداعية من ذكر الله؟
الجواب:

٤ ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: «هذا رفقك بمن يقول: أنا الإله، فكيف رفقك بمن يقول: أنت الإله؟». القرطبي: ٦٦/١٤.

السؤال: اذكر مظهرًا من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده من خلال الآية.
الجواب:

٥ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

إذا المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء، لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى، فإذا لم ينفع اللين مع المدعو، وأعرض واستكبر؛ جاز في موعظته الإغلاظ معه. ابن عاشور: ٢٢٥/١٦.

السؤال: ما المقصود بالحكمة في دعوة الناس؟
الجواب:

٦ ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾

وأعرض عن أن يقول: فمن ربي؟ إلى قوله: (فمن ربكما) إعرافاً عن الاعتراف بالربوبية ولو بحكاية قولهما؛ لتلا يقنع ذلك في سمع أتباعه وقومه، فيحسبوا أنه متردد في معرفته ربه، أو أنه اعترف بأن له رباً. ابن عاشور: ٢٣٢/١٦.

السؤال: لماذا لم يقل فرعون: فمن ربي، وإنما قال: (فمن ربكما)؟
الجواب:

٧ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

قال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه، وهداه لما يصلحه. البغوي: ١٢٤/٣.

السؤال: بين نعمة الله تعالى على خلقه بإعطائهم وهدايتهم.
الجواب:

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ إِلَىٰ يَمِّ السَّاحِلِ بِأَخْذِ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّ لَهٗ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِيُضَمَّعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَسْتَشِي أَخْتِكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٤٠﴾ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَّيْنَاكَ مِنَ الْعَرَمِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي ﴿٤٣﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٤﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْفُرُونَ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
نَهْر النَّبِيلِ.	الْيَمِّ
يُرْبِيهِ، وَيُرْضِعُهُ.	يَكْفُلُهُ
تَطْيِبُ نَفْسُهَا.	تَقَرَّ عَيْنُهَا
ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً.	وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
عَلَىٰ وَفَقِ الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لِإِسْرَائِيلَ.	عَلَىٰ قَدَرٍ
لَا تَضَعُوا وَلَا تَضَعُوا.	وَلَا تَنبَأُ
يُعَاجِلُنَا بِالْعُقُوبَةِ.	يَفْرُطُ

الأعمال

- أسأل الله أن يلقي عليك محبة منه، وأن يضع لك القبول في الأرض، كما أنعم على أوليائه، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِيُضَمَّعَ عَلَى عَيْنِي﴾.
- مر بمعروف، وإنه عن منكر بحكمة وعلم، ولا تخف، ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.
- احتسب الأجر في حضور مجلس بنيت تعلم الحوار والجدال في الدعوة إلى الله سبحانه، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾.

التوجيهات

- أمر موسى وهارون ألا يضترا عن ذكر الله وهما ذاهبان لدعوة فرعون؛ لأن ذكر الله يهون الأمور على الإنسان، ﴿وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي﴾.
- الكلام اللين، والخطاب الهين في الدعوة إلى الله أقرب للإجابة وأقوى في الحجّة، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.
- معية الله وحفظه لأوليائه وأهل طاعته، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾

(الذي جعل لكم الأرض مهذاً) أي: فراشاً، وانظر كيف وصف موسى ربه تعالى بأوصاف لا يمكن فرعون أن يتصف بها؛ لا على وجه الحقيقة، ولا على وجه المجاز، ولو قال له: هو القادر، أو الرازق، وشبه ذلك؛ لا يمكن فرعون أن يغالطه، ويدعي ذلك لنفسه. ابن جزي: ٢٠/٢. السؤال: على الداعية المؤثر أن يكون مقنعاً في حجته، كيف تستفيد ذلك من حوار موسى مع فرعون؟ الجواب:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى ﴾

(لآيات لأولي النهى): لذوي العقول؛ واحدتها نهية؛ سميت نهية لأنها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي. البغوي: ١٢٦/٣.

السؤال: لم سمى الله تعالى أصحاب العقول أولي النهى؟ الجواب:

﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى ﴾

وخص الله أولي النهى بذلك؛ لأنهم المنتفعون بها، الناظرون إليها نظر اعتبار، وأما من عادهم فإنهم بمنزلة البهائم السارحة، والأنعام السائمة؛ لا ينظرون إليها نظر اعتبار، ولا تنفذ بصائرهم إلى المقصود منها، بل حظهم حظ البهائم؛ يأكلون ويشربون، وقلوبهم لاهية، وأجسامهم معرضة. السعدي: ٥٠٧.

السؤال: من المستفيد من آثار نعمته الله وقدرته، المدرك لمقاصدها؟ الجواب:

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾

زعم أن هذه الآيات التي أراه إياها موسى سحر وتمويه المقصود منها إخراجهم من أرضهم والاستيلاء عليها؛ ليكون كلامه مؤثراً في قلوب قومه؛ فإن الطباع تميل إلى أوطانها، ويصعب الخروج منها ومفارقتها. السعدي: ٥٠٨.

السؤال: لماذا اختار فرعون أن يتهم موسى بأنه جاء لإخراج فرعون وقومه من أرضهم؟ الجواب:

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحًى ﴾

وإنما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله، وظهور دينه، وكبت الكافر، وزهوق الباطل على رءوس الأشهاد، وفي المجمع الغاص؛ لتقوى رغبة من رغب في الحق، ويكل حد المبطلين وأشياءهم، ويكثر المحدث بذلك الأمر العلم في كل بدو وحضر، ويشيع في جمع أهل اللبر والمدر. القرطبي: ٨٦/١٤.

السؤال: ما السر في اختيار موسى -عليه السلام- لواعدة بني إسرائيل يوم عيد واجتماع عام؟ الجواب:

﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾

ومعنى جمع الكيد: تدبير أسلوب مناظرة موسى، وإعداد الحيل لإظهار غلبة السحرة عليه، وإقناع الحاضرين بأن موسى ليس على شيء. وهذا أسلوب قديم في المناظرات؛ أن يسعى المناظر جهده للتشهير ببطلان حجته خصمه بكل وسائل التلبيس والتشنيع والتشهير، ومبادئه بما يفت في عضده، ويشوش رأيه؛ حتى يذهب منه تدبيره. ابن عاشور: ٢٤٧/١٦.

السؤال: ذكرت الآية الكريمة أسلوباً من الأساليب الفرعونية في المناظرات، فما هو؟ الجواب:

﴿ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْنَا صَفَاً ﴾

ليكون أمكن لعملكم، وأهيب لكم في القلوب، ولئلا يترك بعضكم بعض مقدوره من العمل. السعدي: ٥٠٨.

السؤال: لماذا تناصح السحرة فيما بينهم أن يأتوا صفواً؟ الجواب:

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كَيْدٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٢﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى ﴿٥٣﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى آيَاتِنَا كُلِّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَجَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٧﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحًى ﴿٥٨﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٥٩﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذَّابًا فَسِحْرَتِكُمْ بَعْدَ ابْتِئَابِ النَّجْوَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنَ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦١﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَوْنَا صَفَاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَيْسِرَةٌ لِلانْتِفَاعِ بِهَا.	مَهْدًا
طُرُقًا.	سُبُلًا
لِدَوِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.	لِأُولِي النُّهَى
مُسْتَوِيًا مُعْتَدِلًا.	سُوًى
يَوْمَ الْعِيدِ.	يَوْمَ الزَّيْنَةِ
فَيْسِحَتِكُمْ.	فَيْسِحَتِكُمْ
طَرِيقَتِ السَّحْرِ الْعَظِيمَةِ.	بَطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى

العمل بالآيات

- ألق كلمة، أو أرسل رسالة عن خطر السحر، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَجَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾.
- انصح أنت وبعض زملائك ساحراً أو مشعوذاً أو عرافاً أو مجاهراً بمعصية، وادعه إلى التوبة، وذكره بعظيم ذنبه وخطورته، وعظيم مغفرة الله ورحمته، ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾.
- انكر منكر رأيت بين زملائك، ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾.

التوجيهات

- مشروعية المناظرة لإظهار الحق وإبطال الباطل، ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحًى ﴾.
- لا تناظر إلا عن علم وبصيرة وشهود، ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحًى ﴾.
- الدعاة وطلبة العلم أولى في التعاون لإيصال الدعوة إلى الآخرين وتبليغ الدين، ﴿ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْنَا صَفَاً ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ ﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ
وَعَصِيْبُهُمْ مَبْجُورٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَى ﴿١٥﴾

خيروه، موهمين أنهم على جزم من ظهورهم عليه بأي حالة كانت. السعدي: ٥٠٨.
السؤال: ثقة أهل الباطل بأنفسهم لا تززع ثقة المؤمن بربه، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٢ ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾

كما هو مقتضى الطبيعة البشرية، وإلا فهو جازم بوعد الله ونصره. السعدي: ٥٠٨.
السؤال: ما سبب الخوف الذي وقع من موسى؟ وهل كان شاكاً في وعد الله؟
الجواب:

٣ ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾

يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله:
(حيث أتى)، وذلك دليل على كفره؛ لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفيًا عامًا إلا عمن
لا خير فيه؛ وهو الكافر. الشنقيطي: ٣٩/٤.

السؤال: ما وجه نفي الفلاح عن الساحر؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالَ أَمْتَمْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْبُرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعُوا أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْتَانَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾

ولما رأى فرعون إيمان السحرة تغبظ ورام عقابهم، ولكنه علم أن العقاب على الإيمان
بموسى بعد أن فتح باب المناظرة معه نكت لأصول المناظرة، فاختلق -للتشفي من الدين
أمنوا- علمة إعلانهم الإيمان قبل استئذان فرعون، فعد ذلك جراحة عليه. ابن عاشور: ١٦/٢٦٣.

السؤال: من صفات المغلوب اختلاق الأعداء الواهية، بين ذلك من الآيات الكريمة.
الجواب:

٥ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْذِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

أظهروا استخفافهم بوعيده وبتعديبه؛ إذ أصبحوا أهل إيمان ويقين، وكذلك شأن
المؤمنين بالرسول إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالت؛ فسرعان ما يكون انقلابهم عن
جهالة الكفر وقساوته إلى حكمة الإيمان وثباته. ابن عاشور: ١٦/٢٦٦.

السؤال: بين حال المؤمنين إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالت.
الجواب:

٦ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْذِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

وفي هذا الكلام من السحرة دليل على أنه ينبغي للعاقل أن يوازن بين لذات الدنيا
ولذات الآخرة، وبين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. السعدي: ٥٠٩.

السؤال: إذا واجهتك لذة من لذات الدنيا المحرمة؛ فإن هذه الآية تدلك على طريقة
تتخلص بها من هذه الشهوة، بين ذلك.
الجواب:

٧ ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾

فلا ينفع بحياته، ولا يستريح بموته، وقيل: نفس الكافر معلقة في حنجرته، كما
أخبر الله تعالى عنه، فلا يموت بفرأقها، ولا يحيى باستقرارها. القرطبي: ١٤/١٠٧.

السؤال: بين شدة عذاب الله تعالى للكافر في كونه بين الحياة والموت.
الجواب:

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ
قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ مَبْجُورٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿١٦﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ بِأَنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٧﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٨﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُبْحًا
قَالُوا أَمْ آتَا رَبَّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾ قَالَ أَمْتَمْتُمْ لَهُ وَقِيلَ أَنْ أَدْنِ
لَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْبُرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعُوا أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ
أَيْتَانَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٢٠﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْذِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢١﴾ إِنَّمَا آتَا رَبَّنَا بِرَبِّنَا لِنَأْخِطِبَنَّهُ وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٢٢﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٢٤﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَشَعَرَ، وَأَحْسَسَ فِي نَفْسِهِ.	فَأَوْجَسَ
تَبَلَّعَ.	تَلْقَفَ
مُخَالَفًا بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ، فَيَقْطَعُ يَدًا مِنْ جِهَةٍ، وَرِجْلًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.	مِنْ خَلْفٍ
نُفِضْتُكَ.	نُؤْذِرَكَ
خَلَقْنَا وَأَبْدَعْنَا.	فَطَرْنَا
فَاعْطَلْ وَأَحْكَمْ.	فَاقْضِ

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تحذر فيها من السحر وأهله، ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾
- قل: «اللهم يا مقبل القلوب ثبت قلبي على دينك»، ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْذِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا ﴾
- أرسل رسالة تبشر فيها أنه ليس كل ما يهدد به الطغاة يقع؛ لأن الحكم لله أولاً وأخيراً، ﴿ فَلَا تُقَطِّعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْتَانَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾

التوجيهات

- من علامة ضعف عضول الطغاة توعد أهل الحق بالقوة والبطش، ﴿ فَلَا تُقَطِّعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْتَانَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾
- إذا واجه الداعية تهديداً أو بطشاً قارن بينه وبين ما ينتظره في الآخرة؛ فهناك عليه وصبر، ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْذِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
- كلما اشتد الابتلاء قرب الفرج، ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۚ ﴾
اقتصر على وعده دون بقية قومه لأنه قدوتهم، فإذا لم يخف هو تشجعوا وقوي يقينهم. ابن عاشور: ٢٧٠/١٦.

السؤال: لماذا جاء الوعد في الآية الكريمة بعدم الخوف من الدرك لموسى عليه السلام دون قومه؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۗ ﴾
قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تطعموا، وقال الكلبي: لا تكفروا بالنعمة فتكونوا ظالمين طاغين، وقيل: لا تنفقوا في معصيتي، وقيل: لا تنفقوا بنعمتي على معاصي. البغوي: ٣/١٣٤.

السؤال: متى يصل العبد إلى حد الطغيان الذي تنزل بسببه العقوبة؟
الجواب:

﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۚ ﴾
الأسباب المغفرة كلها منحصرة في هذه الأشياء: فإن التوبة تجب ما قبلها، والإيمان والإسلام يهدم ما قبله، والعمل الصالح الذي هو الحسنات يذهب السيئات، وسلوك طريق الهداية بجميع أنواعها: من تعلم علم، وتدبر آية أو حديث، حتى يتبين له معنى من المعاني يهتدي به، ودعوة إلى دين الحق، ورد بدعة أو كفر أو ضلالة، وجهاد، وهجرة، وغير ذلك من جزئيات الهداية، كلها مكفرات للذنوب، محصلات لغاية المطلوب. السعدي: ٥١١.

السؤال: ذكرت الآية ثلاثة أسباب للمغفرة، فما هي؟
الجواب:

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ۙ ﴾
موسى - عليه السلام - لما أمره الله أن يسير هو وبنو إسرائيل إلى الطور، تقدم هو وحده مبادرة إلى أمر الله، وطلب لرضاه، وأمر بني إسرائيل أن يسيروا بعده، واستخلف عليهم أخاه هارون، فأمرهم السامري حينئذ بعبادة العجل. ابن جزى: ٢/٢٣٢.

السؤال: ما الذي أعجل موسى عليه السلام؟
الجواب:

﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۗ ﴾
أي: عجلت إلى الموضوع الذي أمرتني بالمصير إليه؛ لترضى عني. القرطبي: ١٤/١١٧.

السؤال: ما الصفة التي تزيد رضا الله عن المتعبدين؟
الجواب:

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ ﴾
أي: بعد ما أخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم؛ هو فيما هو فيه من الاعتناء بأمرهم، وتسلم التوراة التي فيها شريعتهم، وهذا شرف لهم، وهم قوم قد عبدوا غير الله. ابن كثير: ٣/١٥٧.

السؤال: الأنبياء والدعاة من أشق الناس على الأمة، وضح ذلك من خلال هذه الآية.
الجواب:

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَتْهَا فَكَذَلِكَ لَقِيَ السَّامِرِيُّ ۗ ﴾

وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة: أنهم تورعوا عن زينة القبط؛ فآلقوها عنهم، وعبدوا العجل؛ فتورعوا عن الحقير، وفعلوا الأمر الكبير. الشنقيطي: ٤/٨٧.

السؤال: من خلال الآية، وضح ضرر الورع إن كان عن جهل.
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۗ ﴾
﴿ وَأَنْصَلْ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَاهِدَىٰ ۗ ﴾
﴿ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۗ ﴾
﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۗ ﴾
﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۗ ﴾
﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ۙ ﴾
﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۗ ﴾
﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدَفْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَاهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ ﴾
﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۗ ﴾
﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَتْهَا فَكَذَلِكَ لَقِيَ السَّامِرِيُّ ۗ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أُخْرِجَ لَيْلًا.	أَسْرٍ
إِدْرَاكًا.	دَرَكًا
طَعَامًا؛ كَالْعَسَلِ.	الْمَنَّ
طَيْرًا؛ كَالسَّمَانِيِّ.	وَالسَّلْوَى
خَلْفِي سَوْفَ يَلْحَقُونَ بِي.	عَلَى أَثَرِي
بِاخْتِيَارِنَا وَقُدْرَتِنَا.	بِمَلِكِنَا
مِنْ خَلِيٍّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ.	مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ

العمل بالآيات

١. قل: «يا رب لك الحمد، أنجيتني من بلاء كذا، حفظتني من فتنة كذا، فرجت عني كربته كذا وكذا»، ﴿ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۗ ﴾.
٢. استعد بالله من أسباب غضبه، ﴿ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۗ ﴾.
٣. سم الله تعالى عند الأكل، واحمده بعده، واحذر الإسراف والمباهاة، ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۗ ﴾.

التوجيهات

١. كن على يقين بوعده الله تعالى، ولا تخف من الباطل وأهله، ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۚ ﴾.
٢. تحريم الإسراف والظلم، وكفر النعم، ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۗ ﴾.
٣. من صفات الأنبياء: الغضب والحزن على وقوع معصية أو ترك طاعة، ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾
وقدم الضر على النفع قطعاً لغيرهم في اعتقاد إلهيته؛ لأن عذر الخائف من الضر أقوى من عذر الراضع في النفع. ابن عاشور: ٢٨٩/١٦.
السؤال: لماذا قدم الضر على النفع في الآية الكريمة؟
الجواب:

٢ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾
لأن ذلك محل العبرة من فقدان صفات العاقل؛ لأنهم يدعون، ويثنون عليه، ويمجدونه، وهو ساكت، لا يشكر لهم، ولا يعدهم باستجابة، وشأن الكامل إذا سمع ثناء أو تلقى طلباً أن يجيب. ابن عاشور: ٢٨٨/١٦.
السؤال: من أدلت بطلان عبادة الأصنام والأضرحة والقبور أنها لا تجيب أصحابها، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

٣ ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٢﴾ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْصَحْتَ أَمْرِي﴾
هذا كله أصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتغييره ومفارقة أهله، وأن المقيم بينهم - لاسيما إذا كان راضياً - حكمه كحكمهم. القرطبي: ١٢٤/١٤.
السؤال: ما الأصل العظيم الذي يفيده كل مؤمن من هذه الآية؟
الجواب:

٤ ﴿قَالَ يَبْنَومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾
ترقق له بذكر الأم، مع أنه شقيقه لأبويه؛ لأن ذكر الأم ههنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف. ابن كثير: ١٥٩/٣.
السؤال: لماذا نادى هارون موسى (ب)يا ابن أم) مع أنه شقيقه؟
الجواب:

٥ ﴿قَالَ يَبْنَومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾
هذه الآية الكريمة بضميمة بضميمة آية «الأنعام» إليها تدل على لزوم إعفاء اللحية؛ فهي دليل قرآني على إعفاء اللحية وعدم حلقها. وآية الأنعام المذكورة هي قوله تعالى: (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون) الآية [الأنعام: ٩٠]. ثم إنه تعالى قال بعد أن عد الأنبياء الكرام المذكورين (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)، فدل ذلك على أن هارون من الأنبياء الذين أمر نبينا ﷺ بالافتداء بهم، وأمره ﷺ بذلك أمر لنا؛ لأن أمر القدوة أمر لاتباعه. الشنقيطي: ٩٢/٤.
السؤال: كيف تجعل من الآية دليلاً على وجوب إعفاء اللحية؟
الجواب:

٦ ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّكَ لَك فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾
هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وألا يخالطوا، وقد فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك بكعب بن مالك، والثلاثة الذين خلفوا رضي الله عنهم. القرطبي: ١٣٠/١٤.
السؤال: كثير في هذا الزمان دعاة البدع ودعاة الضلالة، كيف نتعامل معهم في ضوء هذه الآية؟
الجواب:

٧ ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرَفَنَّهُ، ثُمَّ لَنْنِسْفَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾
ف فعل موسى ذلك، فلو كان لها لامتنع ممن يريده بأذى ويسعى له بالإتلاف، وكان قد أشرب العجل في قلوب بني إسرائيل، فأراد موسى - عليه السلام - إتلافه - وهم ينظرون - على وجه لا تمكن إعادته، بالإحراق والسحق، وذريه في اليم، ونسفه؛ ليزول ما في قلوبهم من حبه، كما زال شخصه. السعدي: ٥١٢.
السؤال: لماذا أزال موسى العجل بهذه الطريقة؟
الجواب:

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلَ جَسَدًا لَّهُ، خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلْهِكُمْ
وَإِلْهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا
وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ
مِنْ قَبْلِ يَقُومُوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾
أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْصَحْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا بِرَأْسِي ﴿٩٤﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْ
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمَعِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٧﴾ قَالَ
فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنْهَرَفَنَّهُ، ثُمَّ لَنْنِسْفَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٨﴾ إِنَّمَا
إِلْهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُجَسَّدًا مِنَ الذَّهَبِ.	جَسَدًا
لَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ البَقْرِ.	لَهُ خُوَارٌ
لَنْ نَبْرَحَ.	لَنْ نَبْرَحَ
لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّتِي بِحَسَنِ رِعَايَتِهِمْ.	وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي
رَأَيْتُ أَوْ عَلِمْتُ بِبَصِيرَتِي.	بَصُرْتُ
أَي: تَكُونُ مَنبُودًا؛ تَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: لَا أَمْسُكَ، وَلَا تَمْسُنِي.	لَا مَسَاسَ

العمل بالآيات

١. أنكر منكرا بالقول والقلب إذا لم تستطع تغييره باليد، ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلِ يَقُومُوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾.
٢. وفر لحيتك ولا تحلقها؛ فإنها سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ﴿قَالَ يَبْنَومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.
٣. استعد بالله من النفس الأمارة بالسوء التي تزين المعصية، ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

التوجيهات

١. العدل والعتاب لا يقطع الأخوة في الله، ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْصَحْتَ أَمْرِي﴾.
٢. التلطف في الرد على الغضب، ومناداته بما يرقق قلبه من أسباب تهدئته، ﴿قَالَ يَبْنَومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.
٣. إزالة الباطل من قلوب الناس يجب أن يكون بأحكام طريقتة تضمنهم ببطلانهم، ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرَفَنَّهُ، ثُمَّ لَنْنِسْفَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾

١ ما يقص من أخبار الأمم ليس المقصود به قطع حصّة الزمان، ولا إنباس السامعين بالحديث، إنما المقصود منه العبرة، والتذكرة، وإيقاظ لبصائر المشركين من العرب إلى موضع الاعتبار من هذه القصة. ابن عاشور: ٣٠٢/١٦.

السؤال: ما المقصود من قصص الأمم في القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾

٢ وهو هذا القرآن الكريم: ذكر للأخبار السابقة واللاحقة، وذكر يتذكر به ما لله تعالى من الأسماء والصفات الكاملة، ويتذكر به أحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء. السعدي: ٥١٢.

السؤال: لماذا سمي القرآن ذكرًا؟
الجواب:

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾

٣ أي: يقول بعضهم لبعض في السر: إن لبثتم في الدنيا إلا عشر ليال، وذلك لاستقلالهم مدة الدنيا. وقيل: يعنون لبثهم في القبور. (يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يومًا) أي: يقول أعلمهم بالأمور؛ فالإضافة إليهم. (إن لبثتم إلا يومًا): واحدًا، فاستقل المدة أشد مما استقلها غيره. ابن جزى: ٢٤/٢.

السؤال: كيف دلّت هذه الآية على حقارة الدنيا؟
الجواب:

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾

٤ والمقصود من هذا: الندم العظيم؛ كيف ضيعوا الأوقات القصيرة، وقطعوها ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم، فهذا قد حضر الجزاء، وحق الوعيد، فلم يبق إلا الندم، والدعاء بالويل والثبور. السعدي: ٥١٣.

السؤال: ما الذي يفيد الإنسان من هذا الإخبار عن المجرمين؟
الجواب:

﴿وَعَنْتَ أَلْوَجْوهُ لِلْحَيِّ الْقَبُورِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

٥ وكنى عن الناس بالوجوه؛ لأن آثار الذل إنما تتبين في الوجه. القرطبي: ١٤٢/١٤.

السؤال: ما السبب في التعبير بالوجوه في الآية؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

٦ لأن العمل لا يقبل من غير إيمان. القرطبي: ١٤٣/١٤.

السؤال: بين منزلة الإيمان في قبول الأعمال الصالحة.
الجواب:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾

٧ وهذا وصف يفيد المدح؛ لأن اللغة العربية أبلغ اللغات، وأحسنها فصاحة وانسجامًا. ابن عاشور: ٣١٤/١٦.

السؤال: ما الذي يفيد وصف القرآن بكونه عربيًا؟
الجواب:

سورة (طه) الجزء (١٦) صفحة (٣١٩)

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿٢٠﴾ خَلْدَيْنَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٢٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿٢٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿٢٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿٢٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿٢٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا غُورًا وَلَا أَمْتًا ﴿٢٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعَاجِبٍ لَهُ، وَنَحْشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿٢٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿٢٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿٣٠﴾ وَعَنْتَ أَلْوَجْوهُ لِلْحَيِّ الْقَبُورِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٣١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٣٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٣٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
زُرْقًا	زُرْقَ الْعُيُونِ مَعَ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ.
يَتَخَفَتُونَ	يَتَسَارُونَ، وَيَتَهَاوِسُونَ.
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً	أَعْلَمُهُمْ، وَأَوْفَاهُمْ عَقْلًا.
قَاعًا	أَرْضًا مَلْسَاءَ لَا نَبَاتَ بِهَا.
صَفْصَفًا	مُسْتَوِيًّا.
وَلَا أَمْتًا	ارْتِفَاعًا.
وَعَنْتَ	خَضَعْتَ، وَدَلَّتْ.
هَضْمًا	نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة من قصص الأمم السابقة، تجد فيها العبرة والعظمة، ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾
٢. اقرأ سورة من سور القرآن الكريم متأملًا موضوعها العام، ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾
٣. قل: اللهم اني أسألك شفاعة نبيك محمد ﷺ يوم القيامة، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

التوجيهات

١. أقبل على القرآن الكريم تعلمًا، وتعليمًا، وعملاً؛ ففيه النجاة، ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾
٢. تذكر يوم سكون الأصوات بين يدي الله تعالى، حتى لا يسمع إلا الهمس من عظم ما هم فيه من الهول، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عَوجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾
٣. تذكر أن الشفاعة عند الله لا تنفع إلا بإذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

الوقفات التدرية

١ ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ وفي وصفه بالحق إيماء إلى أن ملك غيره من المُتَسَمِّين بالملوك لا يخلو من نقص. ابن عاشور: ٣١٥/١٦.

السؤال: بين باختصار ثلاثة فروق بين ملك الله وملك ملوك الدنيا.
الجواب:

٢ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ويؤخذ من هذه الآية الكريمة: الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يضرغ المعلم من كلامه المتصل بعبءه ببعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام مُلقِي العلم؛ فإنه سبب للحرمان. السعدي: ٥١٤.

السؤال: ما الأدب الذي يستقيه طالب العلم من هذه الآية؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ لما كانت عجلته - صلى الله عليه وسلم - على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم، وحرصه عليه؛ أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم. السعدي: ٥١٤.

السؤال: في الآية وسيلة مهمة للحصول على العلم النافع، فما هي؟
الجواب:

٤ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ كان ابن مسعود - رضي الله عنه - إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم زدني علماً وإيماناً ويقيناً. البغوي: ١٤٢/٣.

السؤال: كيف نتدبر هذه الآية ونعمل بها؟
الجواب:

٥ ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ (١١٨) وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ وقد قرن بين انتفاء الجوع واللباس في قوله: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى)، وقرن بين انتفاء الظمأ وألم الجسم في قوله: (وأنت لا تظمأ فيها ولا تصحى) لمناسبة بين الجوع والعري في أن الجوع خللوا باطن الجسم عما يقبیه تألمه؛ وذلك هو الطعام، وأن العري خللوا ظاهر الجسم عما يقبیه تألمه، وهو لفتح الحر، وقرص البرد. ومناسبة بين الظمأ وبين حرارة الشمس في أن الأول ألم حرارة الباطن، والثاني ألم حرارة الظاهر. ابن عاشور: ٣٢٢/١٦.

السؤال: لماذا قرن الجوع بالعري، والظمأ بالضحى في الآيات الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿فَمَنْ آتَعَهُ هَدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة»، وتلا الآية. القرطبي: ١٥٦/١٤.

السؤال: هل يكفي حفظ القرآن للهداية في الدنيا، والنجاة في الآخرة؟
الجواب:

٧ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء؛ فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق، وحبيرة، وشك، فلا يزال في ريبته يتردد، فهذا من ضنك المعيشة. ابن كثير: ١٦٤/٣.

السؤال: هل نعيم الظاهر دليل على سعادة الباطن؟ وضح ذلك من الآية.
الجواب:

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٨﴾ وَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٢٠﴾ فَقُلْنَا يَا قُلُوبُ إِنَّا هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١٢١﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١٢٢﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١٢٣﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا قُلُوبُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِيْنٍ ﴿١٢٤﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢٥﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٦﴾ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٨﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَتَنَّهُ، وَارْتَفَعَ، وَتَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.	فَعَلَى
حِفْظًا لِمَا أَمَرَ بِهِ.	عَزْمًا
أَخَذًا.	وَطَفِقًا
يُلْصِقَانِ.	يَخْصِفَانِ
اصْطَفَاهُ.	اجْتَبَاهُ
ضَيْقًا شَاقًّا.	ضَنْكًا

العمل بالآيات

- أكثر من الدعاء بزيادة العلم، ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.
- استعد بالله من الشيطان الرجيم، وعود أهلِكَ وأولادِكَ منه، ﴿فَقُلْنَا يَا قُلُوبُ إِنَّا هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾.
- تذكر ذنبا كبيرا فعلته، وأكثر من الاستغفار والإلحاح في ذلك؛ لعله يكون سببا في اجتناب ريبك لك، ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (١٢٥) ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ.

التوجيهات

- من مداخل إبليس على بني آدم: عدم القناعة بالرزق، والتشبث بطول البقاء، ﴿قَالَ يَا قُلُوبُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِيْنٍ﴾.
- احرص على معرفة سيرة من نصحك قبل أن تقبل نصيحته، ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا قُلُوبُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِيْنٍ﴾.
- الحياة مع القرآن سبب لسعادة الدنيا والآخرة، والإعراض عنه سبب لشقاوة الدنيا والآخرة، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٢٧) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ.

الوقفات التدرية

سورة (طه) الجزء (١٦) صفحة (٣٢١)

١ ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾
النسيان في هذه الآية بمعنى: الترك. ولا مدخل للذهول في هذا الموضع، و(تنسى) بمعنى: تترك في العذاب. ابن عطية: ٢٩/٤.
السؤال: ما المراد بالنسيان في الآية؟
الجواب:

٢ ﴿ وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبغى ﴾
لكونه لا ينقطع، بخلاف عذاب الدنيا فإنه منقطع، فالواجب الخوف والحذر من عذاب الآخرة. السعدي: ٥١٦.
السؤال: المسلم قد يواجه صعوبات ومتاعب في حياته، فكيف يفيد من هذه الآية في تهوين هذه المصاعب عليه؟
الجواب:

٣ ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾
وأمره بأن يقبل على مزاولته تزكية نفسه وتزكية أهله بالصلاة، والإعراض عما متع الله الكفار برفاهية العيش، ووعده بأن العقوبة للمتقين. ابن عاشور: ١٦/٣٣٧.
السؤال: ينبغي للمؤمن عند انتشار أذى المشركين الإقبال على تزكية نفسه وتقويتها بالعبادات للصمود أمام أذاهم، بين ذلك من الآية.
الجواب:

٤ ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِمْ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ نَافِثِينَ ﴾
وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا، وإقبالاً عليها، أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه، وأن يوازن بين هذا وهذا. السعدي: ٥١٧.
السؤال: تمر على المسلم لحظات يشتهي فيها أن يكون من المنعمين المترفين في هذه الحياة الدنيا، كيف يتعامل مع هذه اللحظات؟
الجواب:

٥ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾
والأمر بالشيء أمرٌ بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم ما يصلح الصلاة، ويفسدها، ويكملها... فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به؛ كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع. السعدي: ٥١٧.
السؤال: كيف يكون أمر الأهل وغيرهم بالصلاة؟ ولماذا خصت الصلاة بالأمر بها والاصطبار عليها دون سائر العبادات؟
الجواب:

٦ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾
(لا نسألك رزقاً) أي: لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك؛ فتضرغ أنت وأهلك للصلاة، فنحن نرزقك، وكان بعض السلف إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلوا؛ بهذا أمركم الله، ويتلو هذه الآية. ابن جزى: ٢٩/٢.
السؤال: تضمنت هذه الآية منفعة عظيمة وثمرة من ثمار الصلاة، فما هي؟
الجواب:

٧ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾
أي: لا نسألك أن ترزق نفسك وإياهم، وتشتغل عن الصلاة بسبب الرزق، بل نحن نتكفل برزقك وإياهم، فكان عليه الصلاة والسلام إذا نزل بأهله ضيق أمرهم بالصلاة. القرطبي: ١٤/١٦٥.
السؤال: هل الانشغال بطلب الرزق عذر لتأخير الصلاة؟ وماذا تقول لمن يشغل بعملة وقت الصلاة؟
الجواب:

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٦﴾
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِإِعَادَتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبغى ﴿١٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُشْرِقُونَ ﴿١٨﴾
يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿٢٠﴾
فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿٢١﴾
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِمْ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ نَافِثِينَ ﴿٢٢﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿٢٣﴾
وَقَالُوا لَوْلَا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَم تَأْتِيهِمُ بَيِّنَاتٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿٢٥﴾ قُلْ كُلُّ مَن رَّبِّصٌ فَتَرَىٰ بَصُوتًا فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٢٦﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الأهم المكذبة.	الضُرُون
لَكَانَ لَزَامًا.	لَكَانَ لَزَامًا
ساعات.	آنَاءِ
مُنْتَظِرٌ.	مُنْتَظِرٌ
المُسْتَقِيمِ.	السَّوِيِّ

العمل بالآيات

- اجعل لك ورداً لمراجعة ما حفظت من القرآن، ولا تنسه، ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾.
- قل أذكار الصباح قبل طلوع الشمس، وأذكار المساء قبل غروبها، ولا تنس أن تسبح الله في بقية الليل ونهارك، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾.
- مُرِّ إِخْوَانِكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا، ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾.

التوجيهات

- ليقتد الداعية بصبر النبي محمد ﷺ على أذى المدعوين، ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾.
- إذا أوديت فاحرص على كثرة التسبيح؛ خاصة بعد الضجر وقبيل المغرب؛ فإنه سبب لراحة القلب، ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾.
- إذا رأيت من زاده الله في زينة الدنيا عليك فلا تمدن عينيك إليه، وتذكر ما زادك الله في الدين عليه، ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِمْ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ نَافِثِينَ ﴾.